دور التربية فى مواجهة سلبيات العولمة

من منظور إسلامي

د/ صلاح حسن خضر السيد

مقدمـــة :

إن العولمة كظاهرة، مازالت غير واضحة المعالم لا من حيث تحديد مفهومها ولا من حيث وجودها على أرض الواقع ، رغم عقد المؤتمرات المتلاحقة لرؤساء الدول الغنية الكبرى لتحديد معالمها والتى كان مؤتمر روما فى شهر يوليو ٢٠٠١م ومؤتمر جوهانسبرج بجنوب أفريقيا ٢٠٠٢م ، لبيان محاسنها وأنها تعمل لصالح الأمم كافة غنيها وفقيرها ومن ذلك عن طريق القضاء على الفقر ، والتطور الإيجابى للإنسانية وإرساء مبدأ التكافل الاجتماعى بين الشمال الغنى والجنوب الفقير ٠٠ إلخ هذا ما دعا له مؤتمر دافوس فى نيويورك عام ٢٠٠٢م ٠

والعولمة ليست ظاهرة جديدة فهى تمتد إلى آلاف السنين من خلال الرحلات التجارية والهجرة وإنتشار الثقافة ونشر المعرفة والفهم بما فيها العلوم والتكنولوجيا ، فكل أمة قوية كانت تحاول نشر ثقافتها وحضارتها بصورة عامة، فالرومان حاولوا صبغ كثير من البلدان بالصبغة الرومانية وخير شاهد على ذلك الطراز المعمارى المنتشر فى البلاد التى دخلها الرومان ومن تلك البلدان بلاد الشام ومصر [١] ٠

تعنى العولمة : أنها تعبير عن ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية ، وتفهم ضمن سياق سياسى جديد ، مازلت ملامحة قيد التشكيل ، تنحسر فيه السياسات الوطنية إزاء مجموعة القيم ، والالتزامات التى وجدت بفعل الدعوة إلى إقامة ما يسمى " نظام عالمى جديد " الغرض منه بناء نظام شمولى ، يتجاوز أيديولوجية الصراعات السابقة بين الاشتراكية والرأسمالية ، وبخاصة بعد سقوط الشيوعية " الاتحاد السوفيتى

وبلدان أوربا الشرقية " . فقد سيطرت هذه الأفكار على الجماهير فى كل مكان ، وإحلال العولمة بقوة الوقائع الجديدة ، التى تعتمد على الخصخصة فى الاقتصاد [٢] .

وخلال التسعينيات أصبحت هذه السياسة هى الطريق الذى ترسمه حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ومن يسير فى ركابها من الحكومات الغربية للعالم وتحولت هذه السياسة إلى تذكرة للإصلاح تقدم إلى جميع بلدان العالم بواسطة المؤسسات الاقتصادية الدولية ، تلك التى لا تخدم غير الولايات الأمريكية واتباعها .

لذا نجد أن العولمة تركز على تعدد نماذج الإنتاج ، وتنمية نظام اقتصادى حر يعتمد على آليه السوق ، وتدويل السوق ، وتوسيع التجارة العالمية البينية وما تستلزمه من خدمات [٣] .

إن العولمة كما يقول مدعيها لا تعتمد على سياسة السوق فقط ، فالسوق مؤسسة من بين مؤسسات كثيرة فهناك الحاجة إلى سياسات عامة تحمى الفقراء وترتبط بالتعليم الأساسى والرعاية الصحية وإيجاد الوظائف وإصلاحات الأراضى ومرافق الاعتمادات والحماية القانونية . إلخ .

وتتضمن العولمة تصميم نموذج مغاير لمفهوم المواطنة " القومية " والحد من اتباع سياسات وطنية أو عقديه مستقلة ، واعتماد الاستهلاك كتوجيه فى إطار الثقافة بالاعتماد على وسائل الإعلام التى تخلق الحاجة والنموذج ، أو بالإكراه عن طريق الاتفاقيات والالتزامات مع المؤسسات المالية ، أو المعاهدات بين الأفكار والمجموعات أو بالتبعية القهرية والتركيز على وسائل الإعلام كوسيط لتكريس مفاهيم العولمة ، وتبادل المعلومات وتجديدها ، حيث يعتبر الإعلام سلطة جديدة تتحكم فى توزيع المعرفة ، والتأثير على الثقافات المختلفة ، حتى تخلق مجتمع مفتوح على الاختلافات ، وعلى قيم جديدة تطرح للنقاش ، وهى بذلك تطرح العديد من التحديات ، وفى مقدمتها إغفال الخصوصيات للمجتمعات ، وبخاصة ما يتعلق بالنواحى العقدية ، كل ذلك نتيجة للتغيرات التكنولوجية ، التى حدثت فى العالم قد القت السيطرة على المعرفة ، ومن ثم أصبح التغير الاجتماعى معتمداً على قوة المعرفة ، التى تتطلب انتباه خاص تجاه العملية التعليمية وبالتالى الحاجة إلى استثمار أكبر فى هذا المجال [٤] .

وطبقاً لرأى ساردنبرج "Sar Dnburg" ١٩٩٦ الذى يرى أن العولمة إضافة إلى التكنولوجيا التى تبدو هى المفتاح الفردى لشرح هذه الظاهرة والعملة الرمزية لنهاية القرن العشرين ٠

ومن ثم أصبحت العولمة واحدة من أكبر التحديات للمجتمع عامة – بعد الحادى عشر من سبتمبر "٢٠٠١" – وللتعليم خاصة ، وهكذا تبدوا العولمة التى من الممكن أيضا أن تؤدى إلى إعادة تنسيق فى الاتجاه التى ترغب الوصول إليه حتى يتم التعرف على هوية العالم التى لم تعرف كلية حتى الآن لوضع تخطيط وحوارات ممكنة تؤدى إلى تطور العالم ٠

وإذا كان مجتمعنا الإسلامى المعاصر يواجه عديداً من التحديات والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فضلاً عن التحديات التربوية من تبعية فكرية وغزو ثقافى وتفكك أسرى ٠٠٠ إلى غيرها من التحديات التى جاءت بها ظاهرة العولمة والتى تكاد تعصف بهويتنا الإسلامية أو تمحو معالم الشخصية الأصلية التى ميزتها عصوراً عديدة ، والتى كانت مبعث القوة لها ، فإن كل ذلك يكون أدعى لنا أن نفيق من غفلتنا وأن ننتبه إلى ذلك الخطر وتلك التحديات المحيطة بنا والتى تحاول النيل من هويتنا الإسلامية ، بأن تكون لنا وقفة حادة تضع أيدينا على مثالب التربية التى يتبعها أغلب المسلمين اليوم ونسعى إلى تصحيح المسار بالعودة إلى جذور التربية الإسلامية الأصلية نقتبس من هدى النبى ﷺ والذى أرسله الله عز وجل إلى البشرية ليكون لها خير مربياً وأعظم معلماً يقتدون به ، حيث يقول تعالى فى كتابه الحكيم : " لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ " [٥] ٠(سوة آل عمران ، ١٦٤) ٠

تواجه المجتمعات العربية والإسلامية تحديات معاصرة استهدفت فى المقام الأول إقصاء القيم الإسلامية ، وإحلال قيم بديلة غربية على مجتمعنا العربى الإسلامى بحيث تسيطر القيم البديلة الغربية الدخيلة على حياة الناس وسلوكياتهم وتصوراتهم ، وتباعد بينهم وبين مقوماتهم الإسلامية [٦] وتبعدهم عن تراثهم الإسلامى وأصالتهم وعاداتهم وأفكارهم ومناهجهم وقيمهم الأصيلة ٠

وقد حذرنا الرسول ﷺ من أن نكون تابعين منساقين وراء غيرنا ، ونهانا عن ذلك فى قوله عليه الصلاة والسلام : " لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه ، قالوا : اليهود والنصارى ، قال ممن ؟ [٧] .

وفى ظل التحديات الراهنة والأفكار المستقبلية التى تحيط بعالمنا العربى والإسلامى " إذا أردنا أن نخرج من حلقة الضعف والهوان والتبعية التى يدبر لنا أن نقع فيها إلى الأبد ، فإن مجتمعنا مطالب أن يسعى إلى إيجاد تربية إسلامية خاصة به ، تعين له هويته العربية والإسلامية الواحدة المتميزة ، وتكون تلك التربية هى أداة نهضته واستعادة أمجاده وحضارته [٨] .

بعد هذا العرض السابق يمكن أن تصاغ مشكلة البحث فى التساؤلات الآتية :

مشكلة البحث وأسئلته :

السؤال الأول : ما العولمة ، وآثارها السلبية على ثقافة المجتمع العربى ؟

السؤال الثانى : ما موقف الإسلام ومفكرى التربية الإسلامية من العولمة ؟

السؤال الثالث : ما المخاطر والتحديات التى تواجه المجتمع العربى من آثـــار العولمة ؟

السؤال الرابع : ما دور المعلم فى تلافى آثار العولمة ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى مايلى :

١ - التعرف على طبيعة العولمة وآثارها السلبية على ثقافة المجتمع العربى .

٢ - الوقوف على موقف الإسلام والمفكرين المسلمين من العولمة .

٣ - التعرف على المخاطر والتحديات التى تواجه المجتمع العربى من آثار العولمة .

٤ - الوقوف على دور المعلم فى تلافى آثار العولمة .

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج الوصفى ، بهدف رصد واقع العولمة والعلاقة بينها وبين قضايا المجتمع الثقافية وآثارها السلبية على المجتمع العربى ودور التربية فى مواجهته ٠

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث إلى التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يمر بها عالمنا العربى الإسلامى نتيجة لظروف التى أوجدتها العولمة فى الوقت الراهن والتحديات التى تواجههم فى ظل السيطرة والهيمنة من الدول الغربية على العالم الإسلامى وآثرها على العملية التعليمية ٠

حدود الدراسة :

اقتصرت الدراسة فى حدودها الأساسية على النحو التالى :

١ - دراسة تحليلية لواقع مشكلة العولمة بأبعادها المختلفة على المجتمع العربى٠

٢ - دراسة موقف الإسلام ومفكرى التربية الإسلامية من العولمة ٠

٣ - رصد المخاطر والتحديات التى تواجه المجتمع العربى من آثار العولمة ٠

٤ - تحديد دور المعلم فى تلافى آثار العولمة ٠

دراسة سابقة :

على الرغم من أهمية دراسة دور التربية لمواجهة فكر العولمة من منظور إسلامى حيث لم يجد من خلال ما أطلع عليه من بحوث ودراسات – سواء عربية أو أجنبية – دراسات مباشرة حول الدراسة الحالية باستثناء دراسة واحدة أجريت على بعض المتغيرات الثقافية والتربوية فى ضوء مفهوم العولمة عرضها الباحث فى ما يلى التى يمكن أن تفيد الدراسة الحالية ٠

١ - دراسة : سمير عبد القادر خطاب (٢٠٠٠) : [٩]

بعنوان دراسة لبعض المتغيرات الثقافية والتربوية فى ضوء مفهوم العولمة ، استهدفت الدراسة التعرف على التغيرات التى طرأت على الثقافة التربوية فى ظل العولمة ، وكذلك التعرف على مظاهر وأشكال العولمة بالإضافة إلى إمكانية التوصل إلى إستراتيجية تربوية للمحافظة على البناء الثقافى على أهم متطلبات هذه الإستراتيجية .

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج :

- إن النظم التربوية فى حاجة ماسة إلى مراجعة نفسها وتحديد مسؤولياتها الاجتماعية والأخلاقية تجاه العولمة .
- يجب على الأنظمة التربوية أن تساير وتواكب التغيرات العالمية الحادثة .
- يجب أن تعمل هذه الأنظمة على زيادة تكافؤ الفرص التعليمية وزيادة الإنفاق على التعليم .
- وتؤكد على أهمية التعلم الذاتى وأن تساير هذه الأنظمة التقدم التكنولوجى فى كافة المجالات .

أولا : العولمة :

شاع استخدام مصطلح العولمة واتسع نطاق تداوله منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين لارتباط هذا المصطلح بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي يشهدها عالمنا المعاصر.

تعريف العولمة لغة واصطلاحا :

العولمة لغة : هي لفظة عربية وتقابل كلمة GLOBALIZAITION الإنجليزية وتعني الكونية أو الكوكبية كما أشار ذلك قاموس أكسفورد [١٠]

أما العولمة إصطلاحاً :

تعني انتقال المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية من أقليم أو مكان إلى آخر بشكل يؤدي إلى إيجاد عالم واحد ، بأسلوب يوحد المعايير الكونية وتحرير العلاقات

الدولية والاقتصادية وعالمية الإنتاج المتبادل وانتشار التقدم التكنولوجي ،وعالمية الإعلام والمعلومات وتقريب الثقافات ونشر المعلومات [١١]

أما من حيث المفهوم الواقعي :

فالعولمة عملية انتقائية أرغامية الحاقية يختار الأقوياء من المتغيرات ما يفرضونه علي الضعفاء تحقيقا لمصالحهم الخاصة،وفرضا للتبعية السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية. [١٢]

ويرى"صادق العظم "أن العولمة :هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ. [١٣]

ويرى"مهدي شمس الدين"أن العولمة تهدف إلى اجتياح الثقافات الأخرى ومحوها محوا كاملاً [١٤]

ويعرف "إسماعيل صبري عبد الله "العولمة بأنها ما يتسم به عالم اليوم من التداخل الواضح والمتزايد لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون تقيد يذكر بالحدود السياسية للدولة. [١٥]

ويعرف "مالكوم واتزر "العولمة : بأنها :كل المستجدات والتطورات التي تسعي - بقصد أو دون قصد - إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد[١٦].

كما يعرفها "رونالدروبرتسون": بأنها اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش. [١٧]

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم العولمة :

يري الباحث : أن العولمة فكر يدور حول التطورات والأحداث التي تؤدي إلى توحد العالم بهدف بسط الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية لأولئك المستفيدين من هذا التوحد للسيطرة علي العالم وتسيير أموره وفق مصالح الاحتكارات الرأسمالية الغربية .

ومهما عددنا من تعريفات العولمة، فإننا سنلاحظ عنصرا جامعا بينها يشير إلى اختزال المسافة الزمانية. لكن البعض يري أن هذا الاختزال هو شيء بديهي حاصل نتيجة التطور بمستوياته المتنوعة ، ولكن الذي تدفعه عقدة القوة أكثر من أي شيء آخر.

الآثار السلبية للعولمة علي ثقافة المجتمع :

كانت أهم المشاكل التي تقلق المجتمع البشري علي طول التاريخ هو ذلك التنافر الذي برز في شكل صراعات دامية وحروب استنزافية زرعت أمراضاً مستعصية في عمق الجسد البشري مثل العرقية والعنصرية والنعرات القومية .

ولاشك أن الصراع المستميت علي المصالح قد حول هذه الأمراض إلي أيديولوجية متأصلة تبحث عن أعداء لها لتبتلعهم تحقيقاً لمصالح منظريها وكانت الحربين العالميتين شاهد علي ذلك .

ولأن الإنسان كائن اجتماعي بفطرته يميل إلي الانسجام مع أخيه الإنسان ومد العلاقات الإنسانية ، فإن وجود عالم إنساني موحد يقوم علي السلام والمحبة والوحدة البشرية بدون وجود أي قواطع أو حواجز مادية أو معنويه كان المشروع المثالي الذي نادي به الأنبياء وحلم به الفلاسفة والمصلحين والمفكرين تصديقاً لقوله تعالي " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا..... [١٨] (سورة الحجرات ، ١٣) .

لكن كل ذلك كان يصطدم بواقع مؤلم وهو أن الكثير من هذه الدعوات كانت تستغل من قبل السلطات بغرض هيمنتها علي الدول الأخرى بداعي التوحد والاندماج .

إن مقومات تحقيق المجتمع الإنساني الواحد يعتمد بشكل كبير علي العنصر الإنساني المعنوي وليس العنصر المادي ، لأن المشاركة الإنسانية المتكاملة تنشأ من عملية التناغم الثقافي، والتفاهم الفكري وليس من عملية التبادل التجاري أو التواصل المعلوماتي فقط ، ولهذا فإننا نري أن الإنترنت "شبكة الاتصالات والمعلومات الدولية " وهي أداة تواصل معلوماتي مادي من أدوات العولمة، لم تحقق ذلك التواصل الثقافي والفكري الهادف، بقدر ما كانت أداة لنشر الجريمة والفساد والإباحية وتناول المعلومات

التافهة ، ولذلك أن العولمة قد أفرزت فجوات عميقة أدت إلي تعميق الشرح العالمي وقادته إلي مزيد من الانشقاق والعزلة وهذا تعبير واضح عن عناصر تفكك المجتمع البشري وافتقاده لمقومات التوحد والانسجام .

ومن ثم أصبحت العولمة في ظاهرها تحمل شعارات الديمقراطية والحرية والسوق الحرة وحقوق الإنسان ، ولكنها في الحقيقة لم تثمر سوي طريق الاحتكار للتجارة العالمية ووسائل الإعلام وأدوات الإنتاج المعلوماتي .

فالدعوة إلي العولمة دعوة خفية لإلغاء الدول "الحدود السياسية"والثقافات والاقتصاديات من أجل السيطرة المطلقة لأباطرة العولمة والشركات الكبرى متعددة الجنسية التي أصبحت تشكل خطراً كبيراً علي ا لدول المستقلة .إذ من خلال التركيز المتزايد للشركات تنشأ مقدرة هائلة لسلطة خارجه عن البرلمان والحكومة ،فالشركات الكبرى تملك مواقع قوية لوضع أهدافها في وجه السياسة والشركات الصغيرة .ودائما علي نحو واسع تستغل هذه الشركات دعم بحوثها من أموال الدولة ، وهي لا تتقاسم الربح الذي تحصل عليه مع المجتمع لها .

ولذلك أصبحت شركات العولمة لها نفوذ كبير في إسقاط الحكومات وافتعال الانقلابات وتحريك الأزمات وضرب الاقتصاديات المستقلة. وهي تتجه تدريجيا إلي تحويل المجتمع البشري إلي مجتمع مستعبد محاط بواسطة وسائل الإعلام والدعاية الإعلانية الاستهلاكية . فالعولمة تعمل علي الاستعباد ، وتحول دون حصول الأفراد والشعوب الفقيرة علي القليل من الوفرة المادية .[١٩]

ومن الأسباب التي أدت إلي انتشار العولمة أن دعاة يقولون إن المجتمع العالمي بلا حدود ولأن المعلوماتية وصلت إلي قدرة كبيرة علي الانتشار والسرعة بحيث تكون قادرة علي إيجاد التواصل والحوار بين الشعوب ومن ثم وجود المجتمع العالمي الواحد .ولكن تظهر الإشكالية الأساسية في هذا المجال وهي السيطرة المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية علي الوسائل المعلوماتية ،فهي أذن لا تمثل إلا سياستها ومصالحها وقيمها. وهذا هو الذي أزعج حلفاءها في دول أوربا ودعاهم إلي التشكيك في العولمة .

ويري بريزيجبنسكي Berozugnbasky أن لدي أمريكا مشروعـا كونياً يؤدي إلي تمكنها من تصدير التقنية المنظمة ضمن عناصر متمايزة ذات سلطة بنيوية يرافقها اقتصاد استهلاكي وثقافة جماهيرية ذات نزعات حزبية مبرمجة. (٢٠)

ومن ثم فإن القدرة التقنية الأمريكية تقود ـ في الغالبية العظمي من الحالات ـ إلي سيطرتها علي السوق العالمية للاتصالات. إن ثمانين بالمائة من المصطلحات والصور التي تنشر في العالم تأتي من الولايات المتحدة .وهذه السيطرة المطلقة علي انتشار المعلومات يعطي المبادرة لأمريكا في التصدي لقيادة العالم وهو أمر في صميم العقلنة السليمة بين القوي المجددة لرجال الأعمال والإدارة السياسية للدولة. إن السيطرة علي تقنية المعلومات والاتصال قد يضفيان علي الولايات المتحدة مكانة محورية في النظام الدولي ويشكلان حجر الأساس في سلطتها .(٢١)

وقد شكلت المعلوماتية الجديدة فكراً ماديا واسعا الاتصال بين الشعوب ونشر القيم الاستهلاكية والإباحية لكنها سوف تكون عاجزة عن رفع الحواجز النفسية وتعميق الاتصال الثقافي ، بل أن هذه المعلوماتية سوف توجد الدافع القوي عند الشعوب لتحصين ذاتي محسوس لثقافتنا في مواجهة هذا الغزو الجديد. إن التصاعد العددي لبعض الجماعات الإنمائية (ذات البعد الأيديولوجي المحسوس) واستخدامها للوسائل التقنية من أجل الارتقاء بصورتها الخاصة والتعريف بمدي تعبئتها يثيران تساؤلات جديدة في إطار التفكير الدولي. (٢٢)

فإيجاد قنوات الحوار الجدي يتم عبر رفع الشكوك التي لازالت تتراكم يوما بعد يوم في أهداف الولايات المتحدة وأتباعها الساعي وراء مصالحه الخاصة وليس لبناء الحضارة الإنسانية والدليل علي ذلك هو رفض الكونجرس الأمريكي لحظر التجارب النووية فإن أمريكا تعود الدعوة إلي حظر إنتاج وانتشار أسلحة الدمار الشامل والتجارب النووية لكنها تريد تطبيقها علي الغير من دول العالم وتحتفظ هي بالتجارب النووية وتطوير الأسلحة لكي تسوقها للعالم .

ومن الآثار السلبية للعولمة علي المجتمع ظاهرة الفقر. يقول أحد أنصار العولمة : بما أن جني الأرباح هو جوهر الديمقراطية فإن أي حكومة تنتهج سياسات معادية للسوق

،هي حكومة معادية للديمقراطية. وهكذا فالديمقراطية التي تبشر بها العولمة هي حق الرأسماليين في جني الأرباح ولأجل تحقيق هذا الهدف تحاول الشركات العملاقة وحكومات البلدان الرأسمالية الكبرى فرض هيمنة سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية علي جميع أرجاء العالم. حتى يمكن طمس جميع الاختلافات بين الشعوب وجعلهم يعيشون في عالم رأسمالي واحد، بهدف توفير أفضل فرص لربح الرأسماليين.

أما رغد العيش الذي يبشرون به فها نحن نذوق مرارته يوما بعد يوم ، كما هو واضح في فرض هيمنتها علي العراق ، ونشره الفقر وسط الأمم والشعوب الفقيرة أصلا،ومن ثم اتساع هائل للفجوة بين الفقراء والأغنياء ؛ وانهيار للبيئة علي مستوي العالم وانتشار للكوارث الناتجة عن التلوث ؛ زيادة هائلة في معدلات ُالتشريد والبطالة تقليص الأجور والضمانات الاجتماعية ؛ دمار وتخريب متواصل بسبب الحروب الاستعمارية والاضطهاد العرقي والديني . ومن الخطأ أن نتصور أن انتشار الفقر قاصر فقط علي بلدان العالم الثالث .فالبلدان الرأسمالية الكبرى تعاني الكثير من البطالة والفقر أيضا .

من آثار العولمة أيضا أنها وسيلة لتحطيم العدالة الاجتماعية لأن أساس قيام المجتمع العالمي الموحد يعتمد بشكل أساسي علي رفع الحواجز النفسية والاجتماعية التي أوجدت شروخاً كبيرة في المجتمع البشري .فالفوارق العنصرية والطبقية والقومية كانت الأساس لتقسيم العالم وانتشار الحروب وضياع العدل وسيطرة الظلم .

ولكن كل ما توجده العولمة هو تحطيم لقيم المجتمع المسلم والعدالة الاجتماعية في اشد مراحلها علي طول التاريخ. فالعالم لم يعرف ظاهرة الفقر مثلما عرفه في عقد التسعينيات من القرن الحالي فالعالم الذي يضم حالياً أكبر عدد من الفقراء هو أكثر فقراً من أي وقت أخر ونسبة الفقر من أجمالي سكان الأرض هو الأعلى في تاريخ البشرية ،والفقر أصبح فقراً مطلقاً ومركباً لأنه يتضمن الحرمان من كل مقومات الحياة . [٢٣]

إن نسبة (٤.٥) مليار إنسان يعيشون في تلك الدول التي تسمي النامية وهي تمثل ٨٠% من سكان العالم هم فقراء ،١.٣ مليار إنسان يتوجب عليهم العيش بأقل من دولار واحد في اليوم ، وأكثر من ٨٠٠ مليون إنسان لا يجدون طعاماً كافياً ، بينما يوجد ٨٠٠

مليون أخرى يتوجب عليهم التخلي عن الرعاية الصحية ،وعلي الأقل هناك ٨٤٠ مليون مواطن لا يستطيعون القراءة والكتابة . وهناك اليوم في عالم نخب العولمة ٣٥٨مليارديـر عالمي أغنياء بطريقة العولمـة حيث تمثل ثرواتهم مجموع ما يملكه (٢.٨) مليار إنسان أي قرابة نصف الأرض . (٢٤)

ولذلك فإن جوهر العولمة يعتمد بالأساس علي زيادة ثروات القلة من العالم علي حساب فقر أغلبية سكان الأرض وثرواتهم. فمن يضمن حينئذ أن تعيش الأرض في أمان في ظل هذا التفاوت الطبقي الرهيب. بالإضافة إلي اختزال ميزان العدالة الاجتماعية في ظل أحلام العولمة قد حول العالم إلي بؤرة من الجريمة واللاأمن ولأن شعور الإنسان بفقدان الأمن والعدالة وحقه الإنساني سوف يغرقه في مستنقع اليأس وبالتالي يقوده لكي يستخدم العنف والجريمة من أجل استرداد حقه المفقود .

ومن ثم لقد انفتحت آفاق جديدة للجريمة في ظل العولمة لأنها تشترك في القيم التي تعتمد عليها معنويا بالاستغلال والنفعية - دون أي اعتبار إنساني أو أخلاقي - وماديا في استخدامها المفتوح لأدوات المعلوماتية ،بل قد تتلاقى قيمها المعنوية والمادية في مشاركة ربحية متفقة. (٢٥)

وتعتبر الخصخصة وما أدت إليه من تشريد لمئات الآلاف من العمال أهم آثار العولمة الاجتماعية وبخاصة فى مصر. فجميع الاتفاقات التي وقعتها الحكومة المصرية ومنها (الجات ،الشراكة مع الاتحاد الأوربي ،الخ) تنص علي ضرورة خصخصة جميع الشركات ، كما تنص علي ضرورة إزالة جميع الحواجز الجمركية ،مع تقديم أكبر قدر ممكن من الإعفاءات الضريبية للمستثمرين بسبب الخصخصة وسياسة المعاش المبكر ، وبعد أن رفعت الحكومة المصرية يدها عن مسئولية توفير فرص عمل للمواطنين إلا القلة القليلة الحاصلين علي تقدير ممتاز في أوائل الدفع أو جيد جداً.

فقد وصلت نسبة البطالة إلي ١٧% من السكان حسب تقدير البنك الدولي (وهي نسبة أقل بكثير من النسبة الحقيقية) ومن المؤكد أن معدلات البطالة في مصر ستتضاعف مع إقرار وتطبيق قانون العمل الموحد الذي يهدد بوضوح حقوق العمال . ومن آثر العولمة أيضا الإطاحة بالخدمات الاجتماعية. ويظهر ذلك في وجود مدرسة بدون مدرسين وفصول

مكتظة بالتلاميذ يجلسون علي الأرض ؛ ومستشفي بدون أسرة للمرضي أو أجهزة طبية أو علاج ، وملايين من المواطنين بدون سكن في مدن تمتلئ بغابات من الفيلات والشقق الخالية هذا ما تطلق عليه الحكومة وهي تخفيض الميزانية العامة .

وظهور مشكلة تدهور أحوال المدارس الحكومية وانتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وارتفاع نسب التسرب من التعليم بالإضافة إلي اتساع العنف وسط المدارس فجميع هذه الظواهر هي من آثار ظاهرة العولمة الرأسمالية في مصر وما تشير إليه الإحصاءات والبيانات ما كانت تنفقه الحكومة المصرية علي التعليم في عام ١٩٨٠م ٥.٧% من إجمالي الناتج القومي ، وأنها قامت بتخفيض هذا الرقم في عام ١٩٩٧م ليصل إلي ٤.٨% من إجمالي الناتج القومي. هذا رغم تزايد أعداد التلاميذ. وبالطبع فإن هذا التخفيض في الإنفاق علي التعليم هو أحد بنود تذكرة صندوق النقد الدولي ، وقد أدي انتشار ظاهرة التسرب من التعليم إلي الأتساع الهائل في أعداد عمالة الأطفال في مصر. وتتراوح نسبة عدد الأطفـال العاملين ما بين سن ٦ – ١٤ سنة إلي حوالي ١.٥ مليون طفل أي ما يقرب من ١٢.٥% من إجمالي القوي العاملة ،هذا بينما سعي ملايين الشباب بحثا عن فرص عمل. (٢٦)

أثر العولمة في التربية والتعليم :

إن العولمة كظاهرة ذات أبعاد ومستويات متعددة تهدف إلي دمج العالم دمجا نمطيا من خلال تعميم نماذج معينة ، لذلك قد سعي منظريها إلي صنع آليات خاصة بها ،من أجل "تفعيل" دورها المعرفي والثقافي وأنصب هذا الجهد علي مجالي التربية والتعليم أخيرا بعد أن كان الجهد اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً باعتبار أن التربية والتعليم هما الوسيلة التي يمكن من خلالها نشر الفكر العولمي .

إن الآليات المعتمدة عالميا في تسويق المعرفة الكونية (العولمة) التي تؤثر بالضرورة في التمشي التربوي في العالم باعتبار أن هذا الشأن " التربوي التعليمي " ليس شأن قومياً أو محلياً و إنما هو شأن عالمي يتسم بالانفتاح .

ولقد حرصت الولايات المتحدة الأمريكية علي السيطرة علي المؤسسات التربوية الدولية ذات الاختصاص ، مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)

وحاولت التوغل في منظمات إقليمية أخري ذات طابع تربوي وثقافي مثل ،المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

وقد سعت كذلك إلي توجيه أنشطة هيئات دولية أخري ذات طابع اقتصادي مثل صندوق النقد الدولي، البنك الدولي من أجل جعل هذه المنظمات التربوية المذكورة، وذلك من خلال توجيه جهودها الخاصة إلي خدمة نمط معين من التمشي المعرفي والثقافي والتربوي والتعليمي لبلدان أخري في العالم وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة .

لقد بدأ تشكيل هذه السياسة علي نحو جوهري وفق خطوط ثقافية وحضارية عميقة ، وأصبحت المشكلة الواحدة تقام في ميادين شتي (اقتصادية وسياسية وتربوية وإعلامية) دون فصل بين النتائج ، والمثال اليوم يبدو واضحا أكثر من أي وقت مضي فقد أضحي تدخل المنظمات والمؤسسات المالية "العولمة" في الشؤون التربوية والتعليمية المحلية تدخلا سافرا، وهذا بتأثير واضح من الولايات المتحدة الأمريكية التي تتصرف في هذه المؤسسات والمنظمات العالمية وكأنها إحدى السياسية مؤسساتها الوطنية ، فالولايات المتحدة تسعي إلي ربط القروض والهبات الدولية بوقف الهجمات السياسية والإعلامية وتغيير السياسة التربوية للدول المقترضة أيضا "مقابل تعميم"أنموذج تربوي ينتمي إلي قوي ذات بعد واحد لا تراعي خصوصيات الأمم والشعوب الأخرى [٢٧]

وعلي سبيل المثال: التجربة المكسيكية التي تبين لنا حقيقة مثل هذه الممارسات التي ينتهجها صندوق النقد الدولي من أجل تكريس خطط تربوية وتعليمية دخيلة ، بعد إحدى ظواهر الأستخراب أو ما يسمي بالاستعمار الأجنبي الجديد وخلاصة هذه التجربة أن صندوق النقد الدولي يشترط علي هذه الدولة تعديل المناهج التربوية من أجل الحصول علي قرض مالي لتطوير التجهيزات التربوية. وفي هذا السياق يمكن التذكير بما أمر به الأمريكيون بعض الدول العربية والإسلامية من تغيير للمناهج التربوية وبخاصة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول سبتمبر مثل مصر وأفغانستان ، وباكستان ، والسعودية وغيرها ، وهو أمر يذكرنا بالطلب الصهيوني والأمريكي من الدول الإسلامية بإقصاء الآيات القرآنية التي تحرض علي الجهاد ، وكذا الآيات القرآنية التي تفضح سوء النية ،

والشر اليهودي باعتبار أن هذه الآيات - حسب الزعم الصهيوني - تثير التعصب الديني ، وتجعل السلام أمرا مستحيلا ،وهذا يوضح لنا الطلب الصهيوني الأكبر المتمثل في رسم خريطة إسرائيل في كتب الجغرافيا والتاريخ بدلا من فلسطين ، فضلاً عن حذف لفظ العدو الصهيوني من النشرات الإخبارية ، وهذا الطلب قد استجابت له كثير من الدول العربية والإسلامية . حتى أصبح أسم " إسرائيل " في المناهج التربوية ووسائل الإعلام أسم مألوفاً ، بل إننا نقرأ في كتب الجغرافيا والتاريخ عبارة " الأراضي المحتلة " وهي عبارة توحي بأن هناك أراضي غير محتلة ،أي أنها "إسرائيلية " بالأساس [٢٨].

في الوقت الذي يطلب فيه الأمريكيون من الدول العربية والإسلامية تغيير المناهج التربوية بإقصاء الآيات القرآنية التي تحض علي الجهاد باعتباره دعوة للعدوان كما ذكرنا سابقا فإن الثقافة الجماعية الأمريكية المتمثلة في الأفلام السينمائية وهي إحدى وسائل التربية الاجتماعية والمرايا التي تنعكس من خلالها الاتجاهات الثقافية والأعراف في المجتمع ويتعلم الصغار والبالغون اتجاهات وأعراف سلوكية عدوانية من هذه الأفلام ، فالبطل في التعليم الأمريكي هو من ممارس العنف ويحسم صراعاته خارج القانون والأخلاق ، كما أن الفيلم الأمريكي مليء بإحداث السرقة والكذب والنشل والقتل والإرهاب والأعمال اللاأخلاقية ،كما تتصوره السينما أحياناً بأنه خارق للعادة ومنقذ من الهلاك في لحظة اليأس ، كما أنه إنساني نبيل أمين صادق لا يخون ولا يغدر عاشق للحرية والمرح ، وفي هذه النوعية من الأفلام الموجه نجد الطرف المقابل أما هنديا أو عربياً أو مسلماً يتصف بصفات نقيضه لتلك التي يتمتع بها الأمريكي ، فغير الأمريكي عندهم هو متخلف جبان غدار متوحش إرهابي مستبد..الخ

هذه القائمة الطويلة من السلبيات والصفات اللاإنسانية ، والأفلام الأمريكية هي نتيجة التراكم التربوي الذي يتعلمه الأمريكي في المؤسسات التربوية ليصبح الفيلم فيما بعد هو نفسه وسيلة تربوية .

هذه الصورة ليست قاصرة علي السينما بل نجدها في المناهج التربوية والإعلام الأمريكيين اللذين يكونان أسس البيئة الثقافية في كل مجتمع ، وأن السلوك الفردي هو نتاج لهذه البيئة ،ومن ثم فإن الأمريكيين تربوا علي العدوان والنزعة الاستعلائية التي

تمجد العدوان وتعتبره من البطولة من خلال بيئتهم ، إذ أن علماء النفس التربوي يرون أن هناك جانباً كبيراً من العدوان يتعلم من البيئة الاجتماعية.

لم يكن هدف العولمة هو الغزو الثقافي فقط مرورا بتغيير المناهج التربوية وإنما كان هدفها الأكبر هو طمس الهوية العربية أو تلهث وراءها ، لأن العولمة هي مخطط يستهدف - بوعي وقصد - اجتياح العالم وتهديد الثقافات المحلية الأخرى من أجل تثبيت الهيمنة علي مستويات متعددة .

لقد صنعت القوة والغطرسة الأمريكية مفهوم العولمة بشكلها الحالي الداعي إلي إلغاء الهوية حيث جعلت العالم يخوض مجابهات لم يعرفها من قبل بسبب الإسقاط المستمر لحدود المكان والزمان ، فأصبحت الجغرافيا السياسية والثقافية مهدده في خطوط تقسيمها باعتبار أن هذه العناصر تعني السيادة الوطنية بمعناها السياسي والنفسي والتربوي ، ورغم وهمة هذه الحدود في كثير من الأحيان إلا أنها كانت تؤدي وظيفة الإحساس بالانتماء والتمايز عن الآخرين بقصد تكوين علاقة واضحة بين الذات والغير ، ومن هنا يأتي دور التربية والتعليم في ترسيخ الوعي بالهوية المحلية ،وقبلها الهوية العقدية في ظل تشابك العلاقات أو ما يسمي بالعولمة وما بعد الحداثة.

إن العولمة أصبحت اليوم محكومة من خلال عسكرة العالم أمريكيا، حيث أصبحت القوة وتكثيف الأجهزة الأمنية سبيلا لمساندة العولمة الاقتصادية والعولمة التربوية ، بل وفرضهما كونية ، مما يوجب علي العالم الإسلامي المبادرة من أجل بناء تربوي متماسك يقوم علي ركيزتين أساسيتين هما العقيدة والهوية حتى لا يتأكل هذا العالم أو يذوب في خضام العولمة [٢٩]

إن التدخل الأمريكي في المناهج والمؤسسات التربوية بعد الحادي عشر من سبتمبر كان بناءً علي خلفية أن المناهج الإسلامية إرهابية حسب الرؤية الأمريكية وذلك باعتبار أن الفرد ما هو إلا نتاج بيئته الثقافية والتربوية والاجتماعية لدرجة جعلت الجمعيات الأمريكية تعارض مجرد تدريس كتاب عن القرآن الكريم لمؤلف أمريكي بسبب هذه العقدة، مما حدا بوسائل الإعلام الأمريكية التعرض لهذه القضية باعتبارها تحد من الحرية الدينية في مقابل الحرية الأكاديمية وتمس أيضا صورة وحقوق الأقلية المسلمة الأمريكية.

ولقد انتقلت الكثير من مميزات المؤسسات الاقتصادية التي تتخط حدود الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية إلي المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية ،وأصبحت هذه القوة الاستخرابية ترغب في أن تستمر الجامعات (وكذلك المؤسسات التربوية الأخرى) في العالم الإسلامي كفروع تابعة للمؤسسات الرئيسة في الغرب، ليس من حيث الطرائق فحسب بل من حيث المناهج في أدق تفاصيلها،وبهذا أصبحت القوة الأمريكية تحدد أولويات التطور الثقافي والتربوي في المجتمعات العربية والإسلامية، أصبحت المناهج التربوية والتعليمية والسلع الثقافية لا ترتبط باحتياجات المجتمعات الإسلامية، بل أضحي المطلوب رسمها دون أي اعتبار قيمي لأهميتها أو لمركزيتها في التربية في العالم الإسلامي باعتبارها حسب الرؤية الأمريكية لا تتوافق مع المفهوم العولمى للسلام وتغذي الإرهاب الدولي (٣٠)

لقد بدأ عهد جديد من الإستخراب التربوي يخالف ما كان عليه الإستخراب في عهد الاستعمار المباشر خلال القرنيين الماضيين، ففي عهد الاستعمار المباشر كانت المعونة تمثل سيطرة وليست تعاوناً لأنها لم تمنح تبعا لاحتياجات البلد الذي يطلبها،إنما تمنح تبعا لبرنامج يستعان فيه بخبراء الدول المانحة.أما الإستخراب المعاصر الذي تهدف إليه العولمة فإنه يوصي بخطط تربوية دون تقديم أي شيء سوي الوعيد بتقويض هذا النظام أو ذاك.

وفي عهد النظام القديم أيضا اعتبرت الجامعة قمة هيكل التبعية في المجال الثقافي لأنها احتكرت تخريج الجيل الأول من صفوة السياسيين ورجال الحكومة في مستعمرات أفريقيا أسيا - أمريكيا اللاتينية - باعتباره هيئة ثقافية ذات تأثيرات سياسية واقتصادية مثله تماماً مثل هيئة الإذاعة البريطانية والشركات التجارية متعددة الجنسيات،أما في عهد الإستخراب الجديد "العولمة" فقد أصبحت منظمة الكومنولوث البريطانية ورابطة الفرانكفونية والهيمنة الإعلامية الأمريكية تعد امتداد للسيطرة الثقافية والتربوية والتعليمية فصوت أمريكا وإذاعة سوا وما ينشر علي شبكة المعلومات الدولية "إنترنت" وكذا التليفزيون الذي أنشأته الولايات المتحدة باللغة العربية وقناة الحرة الفضائية ، كل هذا يدور حول محور الإستخراب الثقافي وهو إحدى تجليات العولمة المعاصرة ، فكما تحاصر اللغة العربية في الجامعات مقابل زحف اللغة الإنجليزية ، وفي ظل تغييب ابن جني

، ابن خلدون ، وأبن رشد يتم تعميم فكر دوركايم جان بياجية ، وديكارت ليحاصر الخبر والصورة في وسائل الإعلام، وكل هذا ينبع من خلفية التحيز الثقافي لأن بعض خبراء هذا الفكر الغربي اكتشف في التربية والتعليم طريقة ذكية للاستثمار الاقتصادي وليست ظاهرة معرفية وثقافية فحسب وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية استغلال المجال التربوي والإعلامي لغايات السيطرة والاحتواء وميدان خصبا لمحو الفكر والتوجيه اللأخلاقي ، وبهذا يتم تهميش التربية والتعليم من الاتجاه التثقيفي إلي التدريب الموجه السالب لإرادة الشعوب ، وهذه من أخطر تجليات العولمة التي يجب صدها ، لقد أصبحت المساهمة الإيجابيــة - حسب المفهوم الأمريكي - في مجال التعليم في العالم الإسلامي ترتبط بعملية "علمنة" التعليم وتجريده من البعد الديني والأخلاقي وليس الأمر مقتصر علي المناهج التربوية لكنه مرتبط بالإعلام والقضاء والدستور والقوانين والسينما والصحافة وخطب الجمعة ، بل والنظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي،وكل شيء في الحياة،لأن التربية هي الحياة [٣١]

ثانيا : موقف الإسلام من العولمة:

أ - الإرهاب بين الإسلام والعولمة :

١ - الإسلام دعوة للسلام لا للارهاب :

إن الدعوة إلي السلام في العالم هي دعوة الإسلام، قبل أن يوجد نظام العولمة،وقبل أن تلتزم دول العالم بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة سنة١٩٤٨م بعدم الاعتداء وبحل المنازعات بينهما بالطرق السلمية، فقد أمر الله المسلمين أن يتجهوا إلي السلم إذا رأوا من أعدائهم ميلا إليه، ودعا إلي الاستجابة لدعوة السلام إذا صدقت نية الطرف الآخر في التوصل إليه، يقول تعالي : " وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ " [٣٢] (سورة الأنفال ، ٦١) ٠

وينبه الله المؤمنين إلي الحذر من خديعة العدو: " وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ " [٣٣] (سورة الأنفال، ٦٢)

فالإسلام بذاته دعوة للسلام ، السلام داخل المجتمع الواحد، والسلام بين المجتمعات المتعددة والمختلفة الأعراق واللغات والثقافات والعقائد.

ولم يرد لفظ الحرب في القرآن الكريم مقرونا بالدعوة إليها أو تمجيدها،بل جاء ذكر الحرب بأوزارها حين تفرض علي المسلمين قال تعالي : " حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا " [٣٤] (سورة محمد ، ٤) وقال تعالي في وصف الخارجين علي المجتمع والذين يروعون الناس بغير حق ويجترئون علي أحكام الشرع بأنهم "يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ " [٣٥] (سورة المائدة ، ٣٣)

وهكذا لم يجعل الإسلام الحرب - وهي ظاهرة اجتماعية قديمة في التاريخ - وسيلة لتحقيق الخير أو حتى النفع الحقيقي للإنسان ،واستبدل الإسلام بالحرب مفهوما أسمي وأرقي هو مفهوم الجهاد ، وهو مفهوم يتسع لبذل الجهد في مقاومة كل شر وعدوان ، بدءا من شرور النفس وانتهاء بدفع العدوان وطلب تحقيق العدل والإحسان علي الأرض وعلي الناس ، والجهاد ليس حرباً يشنها المسلمون علي غيرهم بدافع السيطرة ومد السلطان وإذلال الآخرين واكتساب المغانم ، إن الجهاد في الإسلام له مفهوم ينفي العدوان وينكر التوسع والسيطرة للاستعمار علي الناس بالقوة ، وهو لا يبيح للمسلم أن يعرض نفسه للهلاك أو يقصد إهلاك غيره إلا وفق قيود الشرع ،التي تحدد أسبابا يكون فيها الجهاد ويكون منها القتال مشروعاً، فالإسلام لا يعرف الحرب التي يكون الباعث عليها مجرد العدوان (الحرب الأستباقيه) وطلب المغنم ،والتي يحتكم فيها إلي القوة وحدها ، وإنما يعرف ا لقتال دفاعا عن النفس وعن الدين وعن جماعة المسلمين إذا حيل بينهم وبين عبادة الله وحده والدعوة إليه.

إن مفهوم الجهاد في الإسلام يستلزم أن تكون الحرب مشروعة، ومشروعية الحرب لتتأتى بحسب أحكام الشرع الإسلامي إلا في حالات محددة ووفق ما يجيز الشرع من إجراءات لإعلان الحرب ، وتحديد مدى أثرها وتقييده لشرورها ، ومن ثم فإن الحرب قد تكون دفاعا عن النفس ورد العدوان لقوله تعالي : " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ " [٣٦] (سورة الحج ، ٣٩) وقوله " وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ [٣٧] (البقرة ، ١٩٠)

كما تكون لنقض المعاهدات ونكث العهود ،والكيد للإسلام والمسلمين.يقول سبحانه وتعالي " وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ [٣٨] (التوبة ، ١٢)

وإن فتنة المسلمين عن دينهم والسعي بالفساد بينهم وتهديد سلامة المجتمع والدولة الإسلامية مما يجيز القتال درءا للفتنه ، يقول الله تعالي : " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ [٣٩] (البقرة، ١٩٣)

ولم تخرج غزوات المسلمين والحروب التي خاضوها في العهد النبوي وعصر الخلفاء الراشدين عن هذه الحالات داخل شبه الجزيرة أو خارجها: مع اليهود في داخل شبه الجزيرة أو الروم والفرس خارجها.

هذا هو مفهوم الجهاد في الإسلام،وهو مفهوم يختلف عن مفهوم الحرب بمعناها الواقعي قديماً وحديثا، فمفهوم الجهاد يجعل السلام هو الحالة الدائمة والثابتة في علاقة المسلمين بغيرهم، ولا يكون القتال إلا الاستثناء الذي أن يتوفر سببه وحكمته.

ويوصي الله حتى في حالة الجهاد والحرب المشروعة أن تكون الحرب معلنة وليست غدراً بالآمنين والمسالمين ، وأن يقلل من شرورها، لقد نهي عن قتال من لا يقاتلون من الشيوخ والعجزه والنساء والأطفال والرهبان المنقطعين للعبادة،وحرم الله صور القسوة والوحشية التي لا مبرر لها،مثل التخريب الشامل للعمران ، وحرم أن تنتهك حرمة الآدمي حياً أو ميتاً ، كالاعتداء علي الجرحى أو الأسرى أو التمثيل بجثث الأعداء كما يحدث اليوم في سجون العراق وبالتخصيص سجن أبو غريب ، والسجون الإسرائيلية التي تمثل الأسرى الفلسطينيين، وكذلك ما يحدث في سجن جواتناموا في كوريا كل ذلك شرع الله مراعاته من قبل المجاهدين، فكان بذلك ما نسميه "آداب القتال أو قانون الحرب في الإسلام. إن الجهاد في الإسلام وما يتبعه من قتال لا يصح أن ينال المدنيين المسالمين، ولا يجوز أن يكون فيه دمار شامل للإنسان أو الأشياء النافعة للإنسان.

وهكذا كان الحال في الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام وهو ما لم تتوصل إليه بعض المواثيق الدولية،كمعاهدة جنيف الرابعة التي صدرت عن المنظمة الدولية عام ١٩٤٩م التي تحمى المدنيين من ويلات القتال، وتحدد حقوق الأسري والمقاتلين ومن ثم

فإن الإسلام ليس له علاقة بالإرهاب الذي ينسبه الغرب الأوربي ظلماً وعدواناً للإسلام اليوم .

ففي السنوات العشرين الأخيرة ظهرت ظاهرة الإرهاب ، واستأثرت باهتمام المجتمعات والحكومات ، وتنبه العالم عن طريق منظماته السياسية والأمنية إلي مخاطر هذه الظاهرة التي شملت كثيرا من بلاد العالم. ولم يسلم من شرورها سوي مجتمعات قليلة، ومع ذلك وبسبب ظروف سياسية وجهود إعلامية موجهة، حاولت بعض الجهات أن تصل مابين ظاهرة الإرهاب ومابين صحوة إسلامية بدأت في العقود الأخيرة من هذا القرن الميلادي . ومن المحزن أن بلادا إسلامية أوقفتها ظروفها السياسية تحت سيطرة الأجنبي أو سادتها الفتن والقلاقل بسب العجز الاقتصادي أو التخلف الثقافي أو الفتن الخارجية تعاني وجود هذه الظاهرة مما ساعد أعداء الأمة الإسلامية علي الادعاء بأن الإرهاب له أصل ديني وأنه نتاج الصحوة الإسلامية، مع أن الظاهرة ليست خاصة بالمسلمين بل ربما كانت في بلادهم - مع خطئها وإدانتها إسلاميا - اقل من وجودها وظهورها في المجتمعات غير الإسلامية،كما دلت علي ذلك إحصاءات دولية.

إن الإسلام وفق أصوله ومبادئه الكلية يعتبر الأمن من أجل النعم علي الإنسان : أمن الفرد علي نفسه ودينه وعرضه وانتفاء الخوف من العدوان علي ضروريات حياته وحاجياتها .فالإسلام يدعو للحفاظ علي الكليات الخمس للإنسان (النفس - والعرض - والمال - والوطن - والدين) لقول النبي صلي الله عليه وسلم : " من قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ومـن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أرضه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد " . وفي القرآن الكريم بيان أهمية الأمن وأنه نعمة من الله تقرن بنعمة الطعام الذي يحفظ حياة الإنسان ،وأن النعمتين مما تستوجبان عبادته وحده لا شريك له .يقول الله تعالي : " فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {٣} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ " [٤٠] (قريش: ٣ ، ٤)

ويحرم الله العدوان علي النفس الإنسانية ، ويجعل القتل العمد من أشد الجرائم إثما وبغيا،ويبين أن قتل فردا واحد بمثابة قتل للجنس البشري كله ، يقول تعالـي : " أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً " [٤١] (المائدة،٣٢)

ويحفظ الشرع الإسلامي حرمة الجسد الإنساني ، فلايجوز العدوان عليه ولا إتلافه ولا استخدامه في غير ما شرع له، وهو العبادة والسعي في الأرض بعمل الخير . ويحفظ الشرع الإسلامي نفس الإنسان وجسده ويكفل حماية عقله ودينه وعرضه وماله بما فيه من عقوبات زاجره عن العدوان علي هذه الضروريات في حياة الإنسان جسدا ودينا وعقلا ونفساً في شريعة القصاص وفي الحدود التي تواجه جرائم الاعتداء علي الدين والنفس والمال والشرف . ومن ثم فالإرهاب هو عدو الأمن - أمن الفرد وأمن المجتمع - وعدوان علي نعم الله الجليلة علي الإنسان ، وهو إذا ظهر في المجتمع عطل طاقاته وأسلمة إلي التخلف ،لأن الخائف لا يأمن إذا عمل أن يضيع عمله هباءاً فالأمن لازم لتقدم المجتمع المسلم في دينه ودنياه [٤٢]

لقد كانت الفتنه الكبرى في التاريخ الإسلامي بسبب الإرهاب ،وأول المجتمعات التي عانت من الإرهاب هو المجتمع المسلم بالذات ، قتل ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضى الله عنه غيلة وغدراً علي يد مجوسي حاقد علي الإسلام والمسلمين ، وكذا قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه علي يد فئة خرجت علي الشرع الإسلامي وانتهكت محارمه بقتل أمام المسلمين وصاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة ،واقتتل المسلمون مع الخوارج الذين ناصبوا الخليفة علي بن أبي طالب العداء علي الرغم من محاولة نصحهم وهدايتهم إلى الحق ،وقتل هؤلاء الخوارج الإمام علي وأوغلوا في دماء المسلمين ، فكانت الفتنة الكبرى التي بدأت في القرن الأول الهجري ومازالت أثارها في العالم الإسلامي حتى اليوم صنعها الخوارج وغزاها أعداء الإسلام والمسلمين خلال مسيرة التاريخ الإسلامي حتى تفرقت الأمة الواحدة إلي شيع وأحزاب كلهم علي ضلال إلا الفرقة الناجية التي تسير علي ما كان عليه الرسول وأصحابه خيار السلف في هذه الأمة.

إن الإرهاب - وهو مرفوض في الإسلام رفضا حاسما - ينتسب من يمارسونه أحيانا إلي الإسلام ، بل يتظاهرون بالغيرة علي الدين وعلي حقوق المسلمين ، وقد يتجاوزون الحد في اتهام المسلمين أفراداً وجماعات بالمروق من الدين ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وهكذا فعل أجدادهم من الخوارج حين اتهموا عليا رضي الله عنه

بالخروج من الدين واستحلوا قتله أمام المسلمين بعد أن بايعه الناس، وبذلك وجهوا إرهابهم إلي المسلمين كافة وإلي أئمتهم خاصة.

ولقد قاتلهم أمام المسلمين ليحفظ أمن المجتمع وحياة المسلمين حتى قضي علي فلولهم ،وهذا واجب كل إمام مسلم ،لاسيما في هذا العصر الذي ينسب فيه غير المسلمين كل إرهاب وإخلال بأمن المجتمعات إلي فعل المسلمين أو توجيهات الإسلام،مع أن الشرع الإسلامي وتوجيهاته هي أقوم السبل في مواجهة جرائم الإرهاب.[٤٣] .

لقد حفظ الإسلام أمن المجتمع المسلم والمجتمعات الأخرى، فلم يشرع القتال إلا دفاعا عن الدين والنفس وحفظ المجتمع من الفتنة ،وأمر بطاعة أولـــي الأمر .قال تعالي : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ " [٤٤] (النساء،٥٩)

ولا يجوز في الإسلام أن تخرج طائفة من الناس علي أ من المجتمع وتهدد استقراره أو تنتزع يدها من بيعة الطاعة ، بل لقد أمر الرسول صلوات الله عليه وسلامه بالطاعة حتى ولو ظهر في المجتمع ما يعد منكراً ، مادام يجري التصدي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والأمراء، أو بإنكار عامة الناس،ومادام المجتمع المسلم يتمتع بحقه في عبادة الله وحدة وتظهر فيه شعائر الإسلام، ويوجد فيه الحاكم المسلم الذي يحفظ الدين ويحمي أرض الإسلام ومصالح المسلمين، فلا خروج عن الطاعة من الفرد أومن طائفة الناس تروع الآمنين وتنشر الخوف والفزع بين المؤمنين. لقد ذكر الله الخارجين عن الطاعة، وجعلهم محاربين الله ورسوله وحدد عقوبتهم بخسرانهم في دينهم ودنياهم يقول تعالي : " إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " [٤٥] (المائدة،٣٣) .

وهكذا وضع الإسلام الإرهاب في عداد أعظم الجرائم: محاربة الله ورسوله والسعي في الأرض فساداً، وأوجب علي ولي الأمر أن يتصدي له حفاظا علي الدين وعلي حياة المسلمين،ولاحق لفرد أو جماعة، تدعي علي الأفراد أو علي المجتمع ولاية لاحق لها فيها. وأن تكفر غيرها أو تقيم حداً من حدود الله مع وجود الولاية الشرعية للحاكم المسلم، فالإسلام يقيم مجتمع آمناً مستقراً بعيداً عن كل ما يهدد الناس ويروعهم، ويصلح

المجتمع إذا ظهر ما يعد منكراً من الفرد أو طائفة من الناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وبإقامة حدود الله علي يد الحاكم المسلم، وطبقا لحكم الشرع ، ولا مجال في الإسلام للخروج علي المجتمع أو التسلط علي الناس والإخلال بالأمن بحجة الغيرة علي الدين أو الرغبة في الإصلاح ، وهو ما يدعيه الإرهاب في هذا العصر،وأصحابه هم شر خلف لشر سلف في تاريخ الأمة الإسلامية.

٢- العولمة هي السبب الرئيسي للإرهاب :

ترجع جذور علاقة المسلمين بالعولمة إلي الصراع والاحتكاك والتفاعل المستمر تاريخيا والذي أخذ أشكال متعددة تبدأ من التبادل الثقافي إلي الحروب الصليبية ، وحتى الاستعمار الغربي والهيمنة الرأسمالية الحديثة. فالعولمة لدي المسلمين هي مشروع غربي للهيمنة، ومن هذا المنظور يتم تحليل وفهم العولمة، ومن ثم التعامل معها ، إن النظرة الإسلامية للعولمة هي امتداد للبحث عن كيفية التعامل مع الغرب من خلال تأكيد الهوية الإسلامية. فالفكر الإسلامي الحديث - لولا خشية المبالغة والإطلاق - كله حوار وصراع مع الغرب. ومما تجدر الإشارة إليه أنه قبل انتشار العولمة - كمفهوم أو عمليات - بدأ المسلمون - في تأكيد هويتهم المتميزة مع شعورهم المتزايد بجاذبية وقوة الحضارة الغربية ، ومن ثم بدأ التفاعل الذي أعتبره المسلمون هجمة غربية أو مشكلا جديدا للحروب الصليبية التي يري البعض أنها لم تتوقف أصلا. وقد أظهر النقاش أن الفكر الإسلامي يهتم بنظرة الغرب له. لذلك ظل لفترة طويلة كما يقول المسلمون - في مرحلة الرد على اتهامات الغرب - ومحاولة إظهار الصورة الإيجابية للإسلام . ويجمل أحد الكتاب التحديات التي حاول الفكر الإسلامي الرد عليها ودحضها في عدد من القضايا أهمها :

١ - إن الغرب لم يتقدم إلا حين تخلص من سلطان الدين علي العقل وحكم العقل في كل أمور حياته،وأجمع المفكرون الإسلاميون علي رفض تطبيق هذا الشرط علي النهضة الإسلامية بسب الفرق بين الإسلام وفكر الكنيسة المسيحية في الغرب.

٢ - فصل الدين عن الدولة،واتهام الإسلام بالنظام الثيوقراطي .

٣ - ما ضوية الإسلام .(عدم صلاحيته للعصر الحديث)

٤ - موقف الإسلام من قضية المرأة وتعدد الزوجات.

٥ - عدم إلغاء نظام الرق.

٦ - الاتهام القائل بقسوة وهمجية أحكام الإسلام ممثلة في الحدود.

٧ - اتهام الإسلام بالرأسمالية لسماحه بالملكية الفردية وحرية التجارة.

٨ - رفض الإسلام للقومية والوطنية بسبب عالميةالمجتمع ٠

٩ - اتهام الإسلام برفض الديمقراطية.

إن هذه القضايا - الاتهامات - ظلت محور الخلاف والتمايز بين المسلمين والغرب منذ نهاية القرن الماضي،ولكنها الآن أكثر حدة تحت مسميات جديدة مثل العقلانية والعلمانية وحقوق الإنسان والمساواة والتسامح والتعددية(٤٦)

إن أنصار العولمة - وخاصة أمريكا- يزعمون أنها إنقاذ للبشرية من مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية أولاً ؛ وإنقاذ للأمم من الفقر٠ ثانيا ؛ أنها دعوة صريحة للديمقراطية٠ ثالثا ؛ لكن الأمر المؤكد أن العولمة لا تهدف إلي ذلك بل تهدف إلي بسط الهيمنة الأمريكية، فالعولمة والأمركة وجهان لعملة واحدة .

ففي المقام الأول ؛ نجد الواقع عكس ذلك تماماً، لأن المجتمع الأمريكي لا يملك من القيم ما يحصله منقذا للبشرية بل إن المجتمع الأمريكي تنتشر فيه كل أنواع الرذيلة ووسائل دمار القيم والأخلاق .

وفي المقام الثاني ؛ وهو إدعاء إنقاذ الأمم من الفقر، فلنأخذ مثلا علي ذلك "اليمن" التي دخلها صندوق النقد الدولي - مخلب الأمركة - وخلال مدة قصيرة ارتفعت الأسعار وانخفض مستوي دخل الفرد وأرتفع سعر المحروقات بسبب تطبيق وصفات هذا الصندوق ومنها رفع الدعم عن المواد الأساسية،والمحصلة ارتفاع ديون اليمن إلي أكثر من٣٨ مليار ريال يمني عام ٢٠٠١م.

كما بلغ عدد الذين يعانون الفقر في العالم مليار ومائتي مليون شخص _فشلت قمة جوهنسبرج عام ٢٠٠٢م في إنقاذهم، كما أن ربع سكان العالم بدون كهرباء، وأن أكثر من

مليار ونصف نسمة يعانون عدم توافر الماء، بينما لا يتوافر لثلاثة مليارات أخري الاحتياجات الصحية ،وجميع ذلك ضرورة لمحاربة الفقر إن كانت العولمة جادة في حربه.

وفي المقام الثالث : وهو الديمقراطية ، فإن الديمقراطية التي يريدوها أنصار العولمة هي التي تخدم مصالح العولمة "الأمركة" ولا تفرز أو تخدم توجهات الأمة الحقيقية، وما حدث في تركيا والجزائر ما هو إلا مؤيد لما يريدوه المتعلمون، رغم أن الديمقراطية الغربية أبرزت فاشين في النمسا وغيرها، بل إن الواقع يؤكد أن أمريكا نفسها بدأت تتراجع عن بعض أفكارها الديمقراطية بوضع العراقيل أمام حركة الأموال والأشخاص، وبدأت تقيد الحرية وتضيعه علي الديمقراطية لأنها لا تخدم مصالحها أحياناً كما يحدث في العراق الآن.وفي كلمة موجزة فإن "العولمة أو الأمركة " تنتج الصراع وتزيد من حدته، وإلا لم تكن العولمة أمريكية لكان هناك حل للحروب والمجاعات والمقاطعات الظالمة والفقر والدمار والتشريد (٤٧)

لقد ساهمت العولمة الأمريكية في نشر الجريمة العالمية علي عدة أصعدة، وكان أهم عامل لهذا الانتشار هو انحسار الحدود القومية التي كثفت التجارة غير القانونية " التهريب " مع سهولة تحويل رأس المال،كما أدي التقدم التقني إلي تسهيل تبادل المعلومات الإجرامية خلال ثواني قليلة ، كما ازدادت أرباح تجارة مخدر الهيروين خمسين مرة خلال العقدين الأخيرين نتيجة سياسة إلغاء الحدود وإزالة الحواجز بالإضافة إلي انتشار الأسلحة وسرعة الحصول عليها.

وهذه الولايات المتحدة التي تفتخر بديمقراطيتها تفوق العالم في مجال الجريمة حيث أن نسبة ٢% من الشعب الأمريكي أما قابعون تحت السجون أو تحت إجراءات حسن السلوك. وعلي سبيل المثال لا الحصر مقاطعة كاليفورنيا التي تفاخر بقوتها الاقتصادية السابقة في العالم قدر إنفاقها علي السجون بقدر ما تخصصه لميزانية التعليم.

ويبلغ ما تنفقه الحكومة الأمريكية علي السجين سنوياً مقدار كلفة الدراسة في جامعة هارفارد المعروفة. إن من السخرية أن أغنياء العولمة يعيشون في سجون من صنعهم أيضاً حيث أن ما يراوح من ٢٨ مليون أمريكي يعيشون في مساكن محروسة

بكل وسائل التقنية الحديثة من أسلحة وكاميرات وغيرها والسبب في ذلك عدم الاطمئنان جراء الجريمة المستفحلة [٤٨]

وفي أوربا فقد أرتفع عدد السجناء في ألمانيا ما بين عام ١٩٩٢م ١٩٩٦م بنسبة ٢٥% وفي بريطانيا بنسبة ٧٥% [٤٩]

سلبيات العولمة :

إن أحد الأسباب الرئيسة لانتشار الجريمة هو افتقاد العدالة وتفاقم البطالة وانتشار الفقر واندثار الطبقة الوسطي التي تشكل البنية الأساسية لتحقيق التوازن الاجتماعي ، فالعولمة لم تفشل في تحقيق النمو والحد من البطالة فحسب بل ونسفت المكاسب الاجتماعية القديمة ورقت بفئات اجتماعية متعددة كانت تحظى بمستوى اجتماعي مستقر إلي هوة البطالة والفقر ، وأن أكثر النتائج السلبية خطراً هو القضاء علي الطبقة الوسطي النشطة والنواة الصلبة للمجتمعات الكابحة لتيارات الغلو والتطرف والسند القوي لدولة القانون والمؤسسات [٥٠] تهدف العولمة في شعاراتها إلي تشكيل العالم ضمن نظام عالمي موحد ينسجم في وحدة متلاحمة. لكن من خلال ما أفرزته فأنها لم تخلق إلا الفوضى العالمية.ذلك أنها لا تريد أن تحقق من خلال التوحيد العالمي إلا مصالح آنية ترفع الأرباح في سوق الأسهم وليس لها أهداف بعيدة المدى تخدم الجنس البشري. إن الرأسمالية إذا ما أديرت بافتراض أن نظرية القطاع الخاص هي المبدأ بزعم أن حرية مطلقة دائما ستفضي إلي رفاهية الكل فإنها ستؤدي حتما إلي حروب أهلية،والعديد من المجتمعات يعيش اليوم نوعا من الفوضى الاقتصادية حيث ينتج العمال مالا يستهلكون ويستهلكون ما لا ينتجون[٥١]

لقد تحولت العولمة إلي صراع محموم بين النخبة للمنافسة والوصول إلي أكبر رقم تتكاثر فيها الأصفار هذا الصراع هو نقطة انشقاق وشرخ ونقص لمصداقية هذه النظرية إن معيار العولمة ومحورها هو المصالح وليس التقارب الأيديولوجي ويتجلى ذلك داخل الإطار الرأسمالي نفسه مثلا بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا صراع يدور كل منهما في العولمة إذ تسعى فرنسا لإحياء ونشر اللغة الفرنسية لئلا تؤدي العولمة إلي طمسها وأفراد اللغة الإنجليزية بقيادة الإعلام والثقافة في العالم.إن الخلافات داخل

المنظمات الدولية والتجارية في جوهرها صدمات مصالح اتخذت طابع الحروب التجارية وإن اتحدت المبادىء (٥٢)

ويوم بعد يوم يزداد الظن قوة علي تزايد الانعزال والتقوقع الذي اتخذته الجماعات الدينية و الإيديولوجية والقومية العنصرية للدفاع عن نفسها في مواجهة غزو العولمة،ولاشك أن ازدياد حركات العنف والتطرف والحروب في العراق وأفغانستان وفلسطين بالإضافة إلي الحروب الأهلية والدعوات إلي استقلال الأقليات في " كانتونات " ودول صغيرة هي مؤشر علي مزيد من الانقسام والفوضى والتفكك في عالم أصبحت قيد العولمة هي المسئول الكبير علي انتهاك ابسط الحقوق الإنسانية وقواعد القانون الطبيعي. فكيف يمكن أن نري العالم من خلال قيادة النخبة المبشرة بعالمها الوردي الخاص ؟

٣ - ما المخاطر والتحديات التى تواجه المجتمع العربى من آثار العولمة :

علي ضوء ما سبق يتضح لنا أن أمتنا العربية والإسلامية تواجه اليوم والسنوات القادمة تحديا سياسيا واقتصاديا وحضاريا هائلا ويتقرر في ضوئه مصير تلك الأمة الإسلامية. وحدة أم تمزق ، قوة أم ضعف . وفي مثل تلك اللحظات المصيرية لابد أن تتجه الأمم والشعوب إلي نظمها التربوية تبحث فيها عن أسباب الأزمة، وتلتمس من خلالها تغيير تلك النظم التعليمية وسائل تجاوزها - وهناك في عالمنا العربي والإسلامي اليوم ما يشبه الإجماع - علي فشل نظمنا التربوية الحالية في تحقيق آمال الأمة في التعليم وهو إجماع يشترك فيه رجل الدولة ورجل الشارع علي السواء، ولكن هذا الإجماع يقابله اختلاف في الرأي حول كيفية العلاج التربوي لمؤسسات هذه الأمة. ويظن البعض أن كل ما يحتاجه التعليم في الأمة الإسلامية هو نوع من الإصلاح التربوي يتناول هذا الجزء أو ذاك من النظام التعليمي: - المناهج - إعداد المعلم،المباني المدرسية، الإدارة، التمويل، ويمكن أن يتم هذا الإصلاح وفق أولويات محددة، وهناك الكثير يرون أن الثورة التربوية الحقيقية لا تأتي في ظل أوضاع ثابتة بل تحتاج إلي ثورات جذرية داخل المجتمع بحيث يعكس التعليم الجديد روح الثورة السياسية والاقتصادية داخل المجتمع.ولكن رغم اختلاف الاجتهادات حول الإصلاح التربوي المنشود في مصر فإن دعاة "التربية الإسلامية هي الحل " وإن كانوا يمثلون القلة حتى الآن وخاصة في الدوائر العليا وبين أصحاب القرار

التربوي في البلاد إلا أنه صدي يستحق التأمل والدراسة،ذلك لأن "الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أولي بها ".

ولأن هدف التربية الإسلامية هو تربية إنسان عابد عامل طائع مؤتمر بأوامر الله منتهى عن نواهية. لأن الإنسان مستخلف لله في الأرض بما يتطلبه هذا الاستخلاف من الكدح المستمر في سبيل أيجاد نوعية راقية من الإنسان. راقية من الناحية الجسدية والعقلية والروحية والمهنية والحرفية وهو إنسان أنتجته التربية الإسلامية في عصورنا الزاهرة ومازالت قادرة علي إنتاجية اليوم إذا قدر لها أن تطبق في مؤسسات تربوية معاصرة (٥٣).

إن غياب النظام التربوي الإسلامي هو المسئول عن وجود تلك الدول والدويلات القومية التي وضع حدودها أعداء الأمة الإسلامية، في مرحلة الاستعمار بحيث تكون هناك دائما صراعات علي الحدود وعلي الموارد القومية. وبحيث تظل هذه الكيانات المصطنعة غير قادرة علي الوحدة بل سوف تشلها دائما خلافات لانهاية لها علي مسائل وحدود وطرقات ومياه ونفط.....الخ لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من تحدي الغرب وأمريكا وإسرائيل فإن هذا سيضمن خضوع تلك الكيانات لإرادة أمريكا.وإسرائيل لمدة نصف قرن علي الأقل.وسوف تظل تلك الكيانات تحت رحمة الهيمنة الأمريكية اقتصادياً وعسكرياً بل ثقافياً وحضارياً .

إن غياب التربية الإسلامية في وطننا العربي والإسلامي هو الذي مكن لقيام الحروب بين إيران والعراق ثم بين العراق والكويت ودول الخليج ثم الهجمة الشرسة علي العراق من أمريكا وحلفائها بعد الحادي عشر من سبتمبر "أيلول" وجعل المسلم يقاتل أخيه المسلم ويحالف اليهود وزعيمتهم أمريكا.بينما يعادي إخوانه هنا وهناك أو علي الأقل يتجاهل مصيرهم ومصالحهم انشغالا بوطنيته الضيقة المحدودة التي لا تكفل له سواء التبعية . وفي غياب الدور الذي تقوم به التربية الإسلامية أمكن تقسيم العالم العربي الإسلامي إلي تلك الدول والدويلات. بل أن هناك مخططات لمزيد من التقسيم التجزيء والتفتيت لهذا الوطن العربي الإسلامي. بحيث تكون هناك ثلاث دول في العراق ، أحدهما كردية سنية في الشمال وسنية عربية في الوسط وشيعية عربية في الجنوب ، وثلاث أو

أربع دويلات في سوريا. منها واحدة درزية وثانية علوية وواحدة سنية ، وأربع أو خمس دول في لبنان، موزعة بين الموارنة والمسيحيين الآخرين ودولة سنية وأخري شيعية، وسيكون هناك أردنيان، أحدهما للبدو والأخرى للفلسطينيين دون الحديث عن الضفة الغربية التي ستضمها إسرائيل. وقس علي ذلك مصر ودول المغرب العربي وأفريقيا إلي دويلات يمكن أن تقام من قبل تلك الدول والدويلات الموجودة حالياً [٥٤] .

ومن ثم فإن غياب التربية الإسلامية الموحدة أمكن تثبيت دعائم تلك الدول والدويلات الحالية، ويمكن إقامة دولة ودويلات أخري في وطننا العربي الإسلامي، وفي غياب تلك التربية الإسلامية أمكن لأمريكا وحليفتها إسرائيل أن تفرض إرادتها علي دول أو دويلات المنطقة، وقد وضعت أمريكا خطط وهي آمنة لاحتلال مناطق النفط في وطننا العربي الإسلامي في حالة تعرضها لخطر يهدد مصالح الغرب وأمريكا.بل وصل الأمر إلي حد أن إسرائيل نفسها وضعت خطة تسمي "خطة شارون لغزو دول البترول العربية" وذلك باستخدام القوة العسكرية لاحتلال منابع النفط عبر الأردن وتهجير الفلسطينيين من بلدهم إلي الأردن مع السيطرة علي منابع النفط في دول الخليج " الكويت والظهران السعودية " واستثمار ذلك سياسيا واقتصاديا وعسكرياً. وعلي سبيل المثال ما يحدث للعرق من قبل أمريكا وحلفائها اليوم. [٥٥]

وكذلك أمكن في غياب التربية الإسلامية ألا يعرف العالم العرب الإسلامي الكثير عن الدول الإسلامية وخاصة إيران وتركيا وباكستان وأفغانستان وماليزيا وإندونيسيا ...الخ فضلا عن الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم.وقد أمكن أن تكون تجارة العالم العربي والإسلامي مع الغرب وأمريكا وحليفاتها إسرائيل بل ذكرت في قناة الجزيرة أن هناك معاملات تجارية بين بعض الدول العربية والإسلامية أكثر من ٤٠% بمليارات الدولار مع إسرائيل وهذا يمثل خروجاً واضحاً عن تعاليم الإسلام التي تدعو إلي وحدة المسلمين وتعاونهم وتضامنهم. ومما حرم هذا العالم العربي والإسلامي من معظم مقدرات القوة التي يملكها والمكانة العالمية والفاعلية الحضارية التي كان يمكنه القيام به. [٥٧]

ولذلك أن مستقبل وطننا العربي والإسلامي مرهون بوجود تلك التربية الإسلامية الموحدة.التي تؤمن بوحدة هذا الإقليم كنواة صلبة لبعث الأمة الإسلامية الواحدة. وهي

تربية تهتم بالفكر والتربية الإسلامية الذي يقود إلي مزيد من الإيمان ومزيد من العمران. وبدون تلك التربية الإسلامية فإن الوطن العربي سيظل لمزيد من التفكك والدمار والتبعية، مما يمثل خسارة عالمية لضياع الإمكانية الوحيدة لإنقاذ البشرية من سيطرة " القرصنة الأمريكية " بكل ما تمثله من جنون القوة وسيطرة المادة وانتشار المتع والرخص.

ومن ثم تأتي أهمية دعوة رجال التربية الإسلامية في تلك اللحظه التاريخية الحرجة من عمر أمتنا، بل وعمر البشرية كلها إلي ضرورة تكوين جماعة علمية تربوية نشطة تكون مهمتها الأولي هي تربية إنسان عابد عامل طائع مؤتمر بأوامر الله لكي ينقذ عالمنا العربي والإسلامي وما يعانية اليوم من حيرة ويأس من إيجاد عام إنساني فاضل تسوده قيم الحرية والعدل والمساواة والفضيلة. ولا يمكن أن يتحقق هذا كله إلا في ظل ثورة إسلامية عالمية لا تستطيع القيام بها إلا أجيال التربية الإسلامية الحقه. (٥٨)

٤ -مواجهة المسلمون أخطار العولمة وتتضح على النحو التالى : - إذا كانت العولمة كما ذكرنا تعني عولمة اقتصادية أولا تفرض علي العالم الإسلامي فلابد أن يعمل المسلمون علي مواجهة هذه القوة الاقتصادية المفروضة من الغرب بقوة اقتصادية إسلامية متحدة مقابلة ، وبذلك تكون الدول الإسلامية مشاركة في العولمة وليست دولا تابعة، ولذلك يكون المسلمون تأثيرا لا يمكن تجاهله علي اقتصاد العولمة، وتصحيح مسارها،لأن العالم الإسلامي يملك كل أسباب القوة الاقتصادية فهو عالم غني بموارده الطبيعية، وموقعه الجغرافي المتميز وثروته البشرية ولا تنقصه الكفاءات العلمية والخبرات الاقتصادية وكل ما يحتاجه هو الإرادة الفعالة لتحقيق الإنطلاقه الاقتصادية المرجوة.

- بالنسبة للعولمة في المجال السياسي، فإذا كان الغرب يصدر لنا ما يسميه الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية السياسية، فلنا أن نتمسك بمبادئ الإسلام التي سبقت العالم الغربي وعولمته في هذا المجال، ورسخ قيم الشورى وحقوق الإنسان والتعددية،وقد أقر الإسلام الشورى وأرسى قاعدة مبدئية ملزمة وترك المسلمين حرية اختيار الشكل الذي تطبق فيه الشورى بما يتناسب مع كل عصر.

أما عن حقوق الإنسان فقد أوجب الإسلام ترسيخها في النفوس وتطبيقها في الواقع حيث ساوى بين الناس دون اعتبار لجنس أو لون أو عرق ، أو دين، وأمر بإقامة موازين العدل بين البشر ، لذلك فعلينا نحن المسلمون أن نتنبه لهذه المفاهيم الغربية التي تحاول أن تندس علينا وأن نكون مشاركين وأكثر إيجابية ومؤثرين بتطبيق ما جاء به الإسلام في هذا الصدد،وبذلك يتجنب عالمنا الإسلامي المخاطر التي تفرزها العولمة في هذا الصدد، والتي تتمثل في تدخل المجتمع الدولي - أو بمعني أدق القطب الأوحد - في العلاقات الدولية بفرض العقوبات المختلفة علي النظم السياسية التي لا تلتزم بقيم الشورى وحقوق الإنسان، وذلك لإجبارها علي الانصياع لقيم العولمة السياسية.

أما الموضوع الأخطر في هذه العولمة المفروضة علي العالم الإسلامي وغيره من الشعوب، فهو المجال الثقافي والفكري والتي تطالب فيه العولمة بالقضاء غلي الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب بما تنطوي عليه من الترويج لقيم معينة لحضارة معينة هي الحضارة الأوربية، ولن يكون ذلك إلا بحماية أبناء المسلمين من الذوبان في هذه الثقافة المستوردة، ولن يتم ذلك إلا بتحصينهم بثقافة إسلامية رشيدة، ثقافة الإبداع والتغيير حيث قال تعالي " إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ " [٥٩] (الرعد،١١)

فيجب علينا نحن المسلمين أن نختار الطريق المستقيم، وندرك أن الإسلام منذ اللحظة الأولي كان ولا يزال عالميا،ولكن هناك فرق بين العالمية الإسلامية والعولمة، فالعالمية الإسلامية هدفها نشر القيم الإنسانية، والمبادئ الأخلاقية، والحفاظ علي الكرامة الإنسانية لكل البشر،وتأكيد حق كل إنسان في الحرية والمساواة وحماية الأنفس والمعتقدات والعقول والأعراض وإقامة موازين العدل بين الناس،وصيانة الأسرة واحترام المرأة ومنع الظلم والاستغلال في كل أشكاله وصوره.

أما العولمة الجديدة، فإنها تنطوي علي قهر الإنسان واستغلاله من حيث هو إنسان من جانب الشركات العالمية الكبرى التي لا هدف لها إلا الربح علي حساب القيم والأخلاق والمعتقدات،لذا يجب علي المسلمين أن يعملوا جاهدين علي دفع هذه العولمة المدمرة لجوهر الإنسان وتعديل مسارها وتقديم توجهاتها من أجل مصلحة الإنسان.

يجب علي المسلمين الأخذ بأساليب التطور العلمي والتقني والعمل الجاد المنتج علي جميع المستويات والمشاركة الفعالة في تقرير مصير هذا العالم الذي نعيش فيه، والإسهام في استعادة التوازن المفقود في حضارة العصر،لأن فئة كبيرة من المسلمين غير مدركين لأبعاد المخاطر التي تحيط بهم من كل جانب لنهم مشغولون بقضايا هامشية.

لذا يجب علي مفكري المسلمين في كل مكان ألا يكفوا عن الدعوة إلي إيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين لتنهض الأمة الإسلامية وتقف مفتوحة العينين أمام هذا الخطر الزاحف عليها.

٥ - دور المعلم في تلافي آثار العولمة :

يعد المعلم أحد الركائز الهامة والقوة الدافعة للعملية التعليمية، حيث يعتمد عليه اعتمادا كبيرا في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين بما حمله من تغيرات علمية وتكنولوجية هائلة حيث نأمل أن يكون قادراً علي تحمل أعباء التدريس بجودة وكفاءة وإتقان حتى يستطيع تلافي آثار العولمــة وذلك عن طريق [٦٠] :

التأكيد علي قضايا ومشكلات الحاضر.

من الصعب تجاهل وإهمال الحاضر،علي أساس أنه هو الشيء الوحيد الملموس، الذي يتعامل معه الإنسان بطريقة مباشرة. ومما يؤكد أهمية التعامل مع قضايا ومشكلات الحاضر بذكاء وفطنة، أنه في ظل التباين في الأفكار التي تحملها وتتضمنها التيارات المختلفة، أصبح الإنسان في هذا الزمان حائر قلقا، متوترا غير قادر- بدرجة كبيرة - علي تحديد منهج حياتي له لعدم فهمه أسباب ما يحدث من حوله كما أصبح المعلم عاجزاً. بدرجة كبيرة فهم أصول اللعبة وقواعدها، لذا لا يستطيع تحديد هوية أو مقصد توجهاته.لذا بات بالتأكيد علي الحاضر مهمة إنسانية وحضارية وأخلاقية. ينبغي أن يشارك المعلم في تحمل بعض أبعادها. وبعد أن أصبحت قضية التعليم قضية أمن قومي ينبغي أن يقوم المعلم بدوره الأساسي وباعتباره المسئول الأول عن التكوين الفكري والثقافي الذي يترتب عليه شخصية المتعلم في الحاضر والمستقبل، لأن المعلم يؤثر في المتعلم، بطريقة صريحة أو ضمنية عن طريق التفاعل الشخصي وعن طريق تأثير المواد الدراسية الذي يقوم

بتعليمها. ومن ثم يكون للمعلم دوره المهم في التأكيد علي الحاضر الملموس، عن طريق خلق المواقف التعليمية التي تنبثق أصولها وأركانها من خلال الواقع الفعلي المحيط بالمتعلمين .

أن القضية لا تتمثل فقط في مجرد نقل الواقع الفعلي المحيط بالمتعلمين داخل الفصول،فقد يتعذر تحقيق ذلك في أحيان كثيرة، بسبب صعوبة النقل أو خطورته ولكن البعد الأساسي هو التأكيد علي الحاضر متمثلا في التعامل الذكي مع المشكلات المتنوعة التي يموج بها المجتمع علي النحو التالي :

- أن يكون التعامل ذكياً مع مشكلات المجتمع، تتطلب أن يكون المعلم فناناً، له دوره الفعال في إيجاد المقدرة عند المتعلم ليبحث ويبتكر ويبدع، ويدرك أهمية التفاعل مع متطلبات وظروف القرن الحادي والعشرين وتلافي آثار العولمة السلبية بالمجتمع فيجب علي المعلم أن يكون ديمقراطياً حيث يتيح الفرص المناسبة أمام المتعلم لممارسة بعض الأنشطة، وليكون له رأيه الخاص فيما يتعرض له من مشكلات دراسية أو مجتمعية.
- أن يكون لديه القدرة علي الحلول المبتكرة وغير التقليدية لحل هذه المشكلات التي تواجه المجتمع الآن.
- أن يكون التعامل الذكي مع مشكلات الحاضر وتطويع الحلول لاستخدامها في حل المشكلات المشابهة،ثم تطوير الحلول ذاتها لتكون مرتكزات وأسانيد لحلول مشكلات مستقبلية متوقعة (٦١)

لذا يرى العديد من خبراء التربية والمهتمين والباحثين أن تطوير الدور التربوي للمعلم لمواجهة فكر العولمة يمكن أن يكون أحد الحلول الهامة في مجتمعنا، الأمر الذي يتضح معه أن تطوير التعليم في مصر والعالم العربي والإسلامي ، والذي يعرف علي أنه الوصول بالعملية التعليمية في جميع مراحل التعليم إلي أفضل صورة ممكنة أصبح أمر ضرورياً وحتمياً علي أن يؤخذ في الاعتبار ضرورة تحسين مدخلات العملية التعليمية وبخاصة المعلم ـ لأنه هو حجر الزاوية في العملية التعليمية ـ من حيث تطويره وإعداده وتدريبه للدور الذي يقوم به في مواجهة عصر العولمة – وذلك من خلال ما يلى :

أ -تنمية الوعي الثقافي لدي الطلاب المعلمين من خلال تفهمهم التغييرات العلمية والتكنولوجية والسياسية والاقتصادية علي المستوي العالمي والإقليمي والقومي ومدي انعكاسها علي المجتمع.

ب - تطوير دور المعلم من ناقل للمعرفة المقننة في البرامج الدراسية،إلي تنمية المعارف والمهارات لأنه أصبح مطالبا بملاحقة العصر وتمكين طلابه من اكتساب القدرة علي تطوير معارفهم، هذا بجوار مسئولياته داخل المدرسة من حيث الاشتراك في الإدارة والأنشطة وعمليات التعاون والإرشاد والتوجيه.

جـ -تطوير دور المعلم نحو التوسع في استخدام تكنولوجيا التعليم.ويتطلب منه أن يكتسب مهارات التعامل مع الأجهزة والأدوات المتجددة التي تظهر كل يوم في مجال الحقل التعليمي.

د - تنمية مهارات التفكير الابتكاري والتفكير العلمي،بما يحقق تنمية المراتب العليا للتفكير، وحتى تتكون لديهم القدرة علي التمييز بين ما هو صالح وما هو طالح.

هـ - الاهتمام بنوعية التعليم وتحديث المناهج بما تتلاءم مع متطلبات العصر.

و - يجب علي المعلم أن يفهم فلسفة المجتمع الذي يعمل فيه .

ز - القراءة الحرة من أهم وسائل النمو المهني المستمر للمعلم .

ح - تدريب المعلمين أثناء الخدمة يرجع إلي نجاح العملية التعليمية وعلي عدد من العوامل الأساسية مثل حسن اختيار وبناء المناهج الدراسية بطريقة سليمة.

ط - تحديث المقررات الدراسية الحالية في البرنامج الحالي للإعداد وإضافة مقررات جديدة مستحدثة. لكي تواكب متطلبات - عصر العولمة - وفي الوقت ذاته لا تؤثر علي أصالة المجتمع.

ى - غرس الاهتمام بعمليات العلم من ملاحظة وتفسير للظواهر العلمية والتكنولوجية الحسية والمدركة والبعد عن التفسيرات الخرافية للقضايا ومشكلات المجتمع.

ك - إدراك أهمية الجانب التطبيقي والعملي للنظريات المختلفة بالعملية التربوية - حتى يستطيعوا التكيف مع المواقف الحياتية المختلفة.

ل - أن يهتم بإدخال البعد القيمي والأخلاقي والسلوكي والتربوي في برامج تطوير وإعداد المعلم،بهدف تأصيل الأصالة والهوية القومية لديه [٦٢]

نتائج البحث :

١ - إن العولمة يمكن أن تؤدي إلي صراع بين المحافظة علي التراث والجذور الثقافية المحلية، والتحول نحو العالمية في الوقت ذاته، وقد تسبب في تهميش بعض مجتمعات العالم.

٢ - تسببت العولمة في إحداث صراع بين الدول الغنية ذات القدرة على الانتشاريه بإمكانياتها المختلفة معلوماتياً، والدول الفقيرة معلوماتياً.

٣ - أدت العولمة إلي سحق هوية الشخصية الوطنية المحلية،وسحق الثقافة والحضارة الوطنية،والسيطرة علي الموارد المحلية وفرض الوصاية الأجنبية والإذلال.

٤ - أما في الجانب الاجتماعي تمكنت العولمة من أن تجبر الدول الفقيرة أو النامية علي تقليص برامج الرعاية الاجتماعية مما ينجم عنه تخلخل النسيج الاجتماعي،وفي الجانب الثقافي،فإن الثقافة الجديدة تقوم بالغزو الفكري الذي يعني قهر الثقافة الأقوى للثقافة الأضعف.

٥ - أدت العولمة إلي غياب الضوابط والقواعد الحاكمة للسلوك ، وظهور القوي الطاغية، والاستغلال والانتهازية، والقهر والبلطجة.

٦ - فرضت العولمة تحدياً أمام المجتمعات من الناحية الاقتصادية حيث أن كل اقتصاد عليه أن يعتمد علي ذاته في الأساس وتحت مسمع ومرأى من الجميع، وبالتالي لا تكون هناك فرصاً متساوية وإنما تعتمد القدرة علي التنمية في مجال المنافسة في السوق العالمية.

٧ - العمل علي تحطيم خصوصيات كثير من الدول وبخاصة الدول الإسلامية التي تحكم بشرع الله.

٨ - الانفتاح الاقتصادي،ورفع القيود علي التجارة الدولية سيؤدي إلي زيادة العجز في الميزان التجاري، بسبب كثرة الاستيراد نتيجة للسياسات الإعلامية الموجهة للاستهلاك والترويج للمنتجات غير الوطنية، وتحطيم اقتصاديات الدول الصغيرة من خلال المنافسة في السوق، حيث لا تستطيع تلك الدول الصمود أمام المؤسسات العملاقة.

٩ - سيطرة مفاهيم وثقافة القوي، حيث يفرض نفسه علي الضعيف بقوة السلاح والإعلام وبالمساعدات،والقروض ، والإملاءات.

١٠ - إلغاء دور الدولة الاقتصادي الهام والفعال في كثير من النشاطات الاقتصادية كالاستثمار في رأس المال الاجتماعي، أو في المشاريع التي تحتاج إلي رأس مال ضخم ، وهذا يزيد من التخلف، وتدني مستوي المعيشة وبخاصة مع نقص التأمينات الصحية والاجتماعية، حيث تسعى العولمة من خلال مؤسساتها العالمية علي التدخل في شؤون الدول الاقتصادية، وبخاصة مع تطبيق ما يسمى بالخصخصة، ومن خلال برامج صندوق النقد الدولي - الجاهزة مسبقاً منذ عقود- مع عدم الأخذ بخصوصيات كل دولة.

١١ - أمر الأمريكيون بعض الدول العربية والإسلامية من تغيير للمناهج التربوية وبخاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر مثل : مصر وأفغانستان وباكستان والسعودية وغيرها.

١٢ - محاصرة اللغة العربية في المدارس والجامعات مقابل زحف اللغة الإنجليزية ،وفي ظل تغييب ابن جنى وابن خلدون والقابسي وابن رشد.

١٣ - سعت إلي تشكيل العالم ضمن نظام عالمي موحد ينسجم في وحدة متلاحمة. لكن من خلال ما أفرزته لم تخلق إلا الفوضى والتفكك في عالم أصبح أكثر تنافراً وصراعاً وعزلة.

١٤ - إن السلبيات والهزات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية .التي تحدث الآن، سوف تزداد حدتها وكثافتها في المستقبل ، ومن الصعب أن يفلت منها الإنسان ، لذا يكون من المهم أن يكون للمعلم - بعد إعداده بما يتوافق مع متطلبات عصر العولمة - دوره المميز والمتميز في مساعدة المتعلم علي التعامل الذكي مع الحاضر بكل ما يموج به من معضلات ومشكلات، وفي مساعدة المتعلم علي مواجهة المستقبل الآتي عن طريق استخدام وتوظيف آلياته التي يمتلكها بأعلى وأقصي كفاءة ممكنة.

١٥ - تعتبر الخصخصة وما أدت إليه من تشريد لمئات الآلاف من العمال أهم أثر العولمة الرأسمالية علي مصر.

١٦ - الاهتمام بربط المقررات الدراسية بقضايا المجتمع ومشكلاته والبحث عن إيجاد الحلول لها.وذلك بما يواكب متغيرات عصر العولمة.

١٧ - استخدام طرائق التدريس الحديثة التي تسهم في مساعدة الطلاب المعلمين لما يدرسون لمساعدتهم علي التعامل مع بعض قضايا المجتمع ومشكلاته.

١٨ - عقد دورات تدريبية للمعلمين يتم من خلالها تدريس كل ما هو مستحدث وجديد في المجال التخصصي أو المجال التربوي، أو المجال الثقافي.

١٩ - العولمة الكوكبية هي نتاج متغيرات متلاحقة تكرست بانتهاء الحرب الباردة. إنها مرحلة جديدة،يسميها البعض "مرحلة ما بعد الإمبريالية " ويسميها البعض الآخر مرحلة"ما بعد التنمية" ويتفق الجميع تقريبا علي كونها الوليد الشرعي للشركات متعددة الجنسية،تلك الشركات التي استطاعت السيطرة علي معظم أجزاء الكوكب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافيا دون أن تنتمي إلي وطن محدد أو إلي دولة معينة.

٢٠ - فى ظل العولمة يختفي دور المصمم أو المبدع ليحل محله مروج السلعة وبائعها،تلك السلع التي تنتجها الشركات متعددة القوميات وفق نظام الإنتاج

عن بعد، والتي تلعب فيها وسائل الإعلام الدور المحوري في تشكيل طموحات المستهلكين للثقافة المعولمة.

المراجع :

القرآن الكريم :

١ - محمود بن إبراهيم ةالخطيب : النظام المالى والاقتصادى فى الإسلام ، ط ١ ، السعودية ، مكتبة الرشد ، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م ، ص ص ١٨٧ ــ ١٨٨ .

٢ - عبد الخالق عبد الله : العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثانى ، أكتوبر / ديسمبر ،١٩٩٩ م ، ص ص ٥٢ ــ ٥٤ .

٣ - المرجع السابق : ص ٥٦ .

٤ - الحبيب الجنحانى : ظاهرة العولمة والآفاق ، عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثانى ، أكتوبر / ديسمبر ، ١٩٩٩م ، ص ١٠ .

٥ - سورة آل عمران ، الآية: ١٦٤ .

٦ - كمال عجمى حامد عبد النبى : الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية فى ضوء التحديات المعاصرة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ــ جامعة الأزهر، ٢٠٠٢ م ، ص ٧١ .

٧ - الزبيدى : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، جـ ١ ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، بيروت ، دار المعرفة ، د٠ ت ، ص ١٦٢ .

٨ - عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية المعاصرة فى مواجهة النظام العالمى الجديد ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٧ م ، ص ص ١٨ ــ ١٩

٩ - سمير عبد القادر خطاب : دراسة بعض المتغيرات الثقافية والتربوية فى ضوء مفهوم العولمة ، جامعة الأزهر ، مجلة كلية التربية ، العدد ٩٠ ، يونيو ٢٠٠٠م ، ص ص ١٩٩ ــ ٢١٤ .

10 - Tullash, Sara: Oxford Dictionary of New Worlds, Oxford, University Press, 1991, p. 133.

١١ - على أحمد مدكور : العولمة والتربية ، مجلة العلوم التربوية ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، العدد العاشر ، ١٩٩٨ م ، ص ١١ .

١٢ - السيد يسين : العولمة والطريق الثالث ، القاهرة ، ميريت للنشر والمعلومات ، ١٩٩٩ م ، ص ٩٥ .

١٣ - صادق جلال العظم : " ما هى العولمة " الثقافة العربية وثقافات العالم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٩ م ، ص ٣٩ .

١٤ - محمد مهدى شمس الدين : العولمة وأنسته العولمة ، منبر الحوار ، العدد ٢٣٧ ، ١٩٩٩ م، ص ٥ .

١٥ - إسماعيل صبرى عبد الله ، توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة فى أوراق مصر ٢٠٢٠م ، منتدى العالم الثالث ، القاهرة ، مكتبة الشرق الأوسط ، ١٩٩٩ م ، ص٧

١٦ - كتاب العولمة : مالكوم واترز ، نقلا: عن عالم الفكر ، العدد الثانى ، ١٩٩٩ م ، ص ٥٣ .

17 - Robetson, Ronald, Globalization, London, Sage, 1995, p. 8.

١٨ - سورة الحجرات : الآية ، ١٣ .

١٩ - صلاح حسن خضر السيد : مقدمة فى العلوم التربوية ، ط ١ ، السعودية ، مكتبة الرشد ، ٢٠٠٣ م ، ص ص ١٦٢ – ١٦٣ .

٢٠ - ناهد طلاس : العولمة محاولة فى فهمها ، د.ت ، ص ١٨ .

٢١ - المرجع السابق : ص ٢٥ .

٢٢ - نفس المرجع السابق : ٣٩ .

٢٣ - عبد الخالق عبد الله : العولمة جذورها وفروعها ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

٢٤ - الكاذبات العشر للعولمة ، نقلاً : عن دولة الإمام المهدى وبدائل المعرفة ، د. ت ، ص ٧٢ .

٢٥ - المرجع السابق : ص ٧٨ .

٢٦ - مقالة الجماعة المصرية لمناهضة العولمة ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣ .

٢٧ - انظر : الكاذبات العشر للعولمة ، مرجع سابق ، ص ٨ .

٢٨ - عبد الرحيم الخليفى : عن العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم ، الوحدة الإسلامية ، السنة الثانية ، العدد الخامس عشر ، ذو القعدة / ذى الحجة ١٤٢٣ هـ ، شباط ، ٢٠٠٣ م ، ص ص ١ – ٢ .

٢٩ - المرجع السابق : ص ٣٠ .

٣٠ - بثينة حسنين عمارة : العولمة وتحديات العصر وانعكاسات على المجتمع العرى ، القاهرة ، دار الأمين ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٧ .

٣١ - سعيد توفيق : ثقافتنا فى مواجهة العصر ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ م ، ص ٦١ .

٣٢ - سورة الأنفال : الآية ٦١ .

٣٣ - سورة الأنفال : الآية ٦٢ .

٣٤ - سورة محمد : الآية ٤ .

٣٥ - سورة المائدة : الآية ٣٣ .

٣٦ - سورة الحج : الآية ٣٩ .

٣٧ - سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

٣٨ - سورة التوبة : الآية ١٢ .

٣٩ - سورة البقرة : الآية ١٩٣ .

٤٠ - سورة قريش : الآية ٣ ، ٤ ٠

٤١ - سورة المائدة : الآية ٣٢ ٠

٤٢ - محمد الحلايقة : كلمة ضمن كتاب العولمة وأبعادها الاقتصادية ، د٠ت ، ص ص ١٥ ــ ١٦ ٠

٤٣ - انظر : مقالة عن موقف الإسلام من العولمة ، د٠ ت ، ص ١ ٠

٤٤ - سورة النساء : الآية ٥٩ ٠

٤٥ - سورة المائدة : الآية ٣٣ ٠

٤٦ - عبد الخالق عبد الله : العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، مرجع سابق ، ص ص ١١٠ ــ ١١٢ ٠

٤٧ - محمود بن إبراهيم الخطيب : النظام المالى والاقتصادى فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٦ ــ ١٨٧ ٠

٤٨ - انظر : - العولمة دراسة تحليلية عن دولة الإمام المهدى (٤) وبدائل العولمة ، د٠ ت ٠ ص ٦ ٠

٤٩ - المرجع السابق : ص ٧ ٠

٥٠ - المرجع السابق ، ص ٨ ٠

٥١ - كمال عجمى عبد النبى : الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية فى ضوء التحديات المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٧٥ ٠

٥٢ - المرجع السابق : ص ص ٧ ــ ٨ ٠

٥٣ - عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية المعاصرة ، فى مواجهة النظام العالمى الجديد، مرجع سابق ص ٢٢ ٠

٥٤ - عدنان بدران : رأس المال البشرى والإدارة بالجودة ، استراتيجيات لعصر العولمة فى التعليم العالى والعربى ، تحديات الألفية الثالثة ، الإمارات العربية

المتحدة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٣٢ .

٥٥ - المرجع السابق : ص ١٣٥ .

٥٦ - عالم الفكر : العدد الثانى ، ١٩٩٩ م ، مرجع سابق ، ص ص ١١٣ – ١١٤ .

٥٧ - عبد الرحمن النقيب : مرجع سابق ، ص ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

٥٨ - سورة الرعد : الآية ١١ .

٥٩ - محمد على نصر : تطوير إعداد معلم القرن الحادى والعشرين فى ضوء الأهداف المستقبلية ، مؤتمر إعداد معلم العلوم للقرن الحادى والعشرين ، أبوسلطان الإسماعيلية، ٢ – ٥ أغسطس ، ١٩٩٨ م ، ص ص ٧٩ – ٨١ .

٦٠ - المرجع السابق : ص ٨٣ .

٦١ - صلاح حسن خضر : مقدمة فى العلوم التربوية ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .